جاني ملك فقال ان ربك يقرا عليك السلام ويقول ان شئت نبيا عبدا وان شئت
نبيا ملكا فنظرت الي جبريل عليه السلام فاشار الي ان ضع نفسك فقلت نبيا
عبدا قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل متكيا ويقول
اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وعن ابن عباس قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام معه فقال جبريل عليه السلام
هذا ملك قد نزل من السما استاذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا قليلا حتى جا
الملك وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله يخيرك ان
يعطيك مفاتيح كل شي لم يعطه احدا قبلك ولن يعطيه احدا بعدك
من غير ان ينقصك مما لك شيا فقال صلى الله عليه وسلم بل يجمعها لي في
الاخرة فنزل تبارك الذي ان شاء الاية وقرا ابن كثير وابن عامر وشعبة
برفع اللام من يجعل وفيه وجهان احدهما انه مستانف والثاني انه معطوف
على جواب الشرط لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع
كقوله وان اتاه خليل يوم مسئلة ٭ يقول لا غايب مالي ولا حرم ٭
والباقون بالجزم ويجوز في يجعل لك اذا ادغمت ان تكون اللام في تقدير
الجزم والرفع ثم اضرب سبحانه وتعالى عن كلامهم في حق رسوله بقوله تعالى
بل اي لا تظنوا انهم كذبوا بما جيت به لانهم لا يعتقدون فيك
كذبا بل كذبوا بالساعة اي القيامة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوي
وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فلا يرجون ثوابا ولا عقابا فلا يتكلفون النظر
ولهذا لا ينتفعون بما يورد عليهم من الدلايل واعتدنا اي والحال انا اعتدنا
اي هيانا بما لنا من العظمة لمن كذب هولا وغيرهم بالساعة سعيرا اي نارا شديدة
الاتقاد بما اعطوا الحريق في قلوب من كذبوهم من الانبياء واتباعهم وعن
الحسن ان السعير اسم من اسما جهنم تنبيه احتج اهل السنة على ان الجنة
مخلوقة بقوله تعالى للمتقين وعلى ان النار هي دار العقاب مخلوقة بهذه الاية
اذا راتهم من مكان بعيد وهو اقصى ما يمكن رويتها منه وقال الكلبي والسدي
من مسيرة عام وقيل من مسيرة ماية سنة روي انه صلى الله عليه وسلم
قال من كذب علي متعمدا فليتبوا بين عيني جهنم مقعدا قالوا وهل لها
من عينين قال نعم الم تسمع قوله تعالى اذا راتهم من مكان بعيد وقال البيضاوي
تبعا للزمخشري اذا كانت بمراي منهم كقوله عليه السلام لا تترا انا راهما
لا تتراايا بحيث تكون احداهما بمراي من الاخرى على المجاز انتهى هذا تاويل المعتزلة
بنا منهم على ان الروية مشروطة بالحياة بخلاف الاشاعرة فانهم يجوزون
رويتها كتغيظها وزفيرها في قوله تعالى سمعوا لها تغيظا اي غليانا كالغضبان
اذا غلى صدره من الغضب وزفيرا اي صوتا شديدا اذ لا امتناع في ان
تكون رايية مغتاظة زافرة واشار البيضاوي الى ذلك بعد ما ذكر بقوله

هذا

هذا وان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق فيها حياة فترى
وتتغيظ وتزفر وقال الجلال المحلي وسماع التغيظ رويته وعلمه اهـ وقال
عبد الله بن عمير تزفر جهنم يوم القيمة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا خر لوجهه وقيل اذا راتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار
وشبهوه للانتقام منهم تنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا اي طرحوا
طرح اهانة منها اي النار مكانا ثم وصفه تعالى بقوله تعالى ضيقا زيادة
في فظاعتها قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح مقرنين
اي مصفدين قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقد قيل الكرب مع
الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف تعالى الجنة بان عرضها السموات
والارض وجا في حديث ان لكل مومن من القصور والجنان كذا وكذا ولقد
جمع الله على اهل النار انواع الضيق والارهاق حيث القاهم في مكان ضيق
يتراصون فيه تراصا كما مر عن ابن عباس انه يضيق عليهم كما يضيق الزج
في الرمح وهو منقول ايضا عن ابن عمر وسيل النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره
الوتد في الحايط وهم مع ذلك مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت
ايديهم الى اعناقهم وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة في ارجلهم
تنبيه مكانا منصوب على الظرف ومنها في محل نصب على الحال من مكانا
لانه في الاصل صفة له ومقرنين حال من مفعول القوا وقرا ابن كثير ضيقا
بسكون اليا والباقون بكسر اليا مشددة دعوا هنالك اي في ذلك المكان
البغيض البعيد عن الرفق ثبورا قال ابن عباس ويلا وقال الضحاك
هلاكا فيقولون واثبوراه هذا حينك وزمانك لانه لا منادم لهم غيره
وليس يحضر احدا منهم سواه قال البغوي وفي الحديث ان اول من يكسى
حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من
خلفه وهو يقول واثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار
فيقال لهم لا تدعوا اليوم ايها الكفار ثبورا واحدا لانكم لا تموتون اذا
حلت بكم اسباب الهلاك وادعوا ثبورا كثيرا اي هلاككم اكثر من ان تدعوا
مرة واحدة وادعوا ادعية كثيرة وقال الكلبي نزل هذا كله في ابي جهل والكفار
الذين ذكروا تلك الشبهة ولما وصف تعالى العقاب المعد للمكذبين بالساعة عنه
اتبعه بما يوكد الحسرة والندامة بقوله تعالى قل اي لهولا البعدا
البغضا اذلك اي المذكور من الوعيد وصفة النار خير ام جنة الخلد
اي الاقامة الدايمة التي وعد المتقون اي وعدها الله تعالى لهم فالرا جع
الى الموصول وهو ها محذوف اي وعدها فان قيل كيف يقال العذاب
خير ام جنة الخلد وهل يجوز ان يقول القايل السكر احلى ام الصبر

Copyright © King Saud University

مخطوطات جامعة الملك سعود

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)